

تفسير البحر المحيط

@ 24 @ من أن الوصية مفعول لم يسم فاعله مرفوع بكتب . .

والزَمْخَشَرِي يسمي المفعول الذي لم يسم فاعله فاعلاً وهذا اصطلاحه ، قال في تفسيره :
والوصية فاعل كتب ، وذكر فعلها للفاصل ، ولأنها بمعنى : أن يوصي ، ولذلك ذكر الراجع في
قوله ، فمن بدّ له بعدما سمعه . اه . .

ونبهت على اصطلاحه في ذلك لئلا يتوهم أن تسمية هذا المفعول الذي لم يسم فاعله فاعلاً سهو
من الناسخ ، وأجاز بعض المعربين أن ترتفع الوصية على الابتداء ، على تقدير الفاء ،
والخبر إمّا محذوف ، أي : فعلية الوصية . وإمّا منطوق به ، وهو قوله : {
لِلْأَوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ } أي : فالوصية للوالدين والأقربين ، وتكون هذه الجملة
الابتدائية جواباً لما تقدم ، والمفعول الذي لم يسم فاعله : بكتب ، مضمّر . أي : الإيضاء
يفسره ما بعده . .

قال أبو محمد بن عطية في هذا الوجه : ويكون هذا الإيضاء المقدر الذي يدل عليه ذكر
الوصية بعد ، هو العامل في إذا ، وترتفع الوصية بالابتداء ، وفيه جواب الشرطين على نحو
ما أنشد سيبويه رحمه الله :
من يفعل الحسنات الله يحفظه .

ويكون رفعها بالابتداء بتقدير . فعلية الوصية ، أو بتقدير الفاء فقط كأنه قال :
فالوصية للوالدين . اه . كلامه . وفيه أن إذا معمولة للإيضاء المقدر ، ثم قال : إن
الوصية فيه جواب الشرطين ، وقد تقدّم إبداء تناقض ذلك ، لأن إذا من حيث هي معمولة
للإيضاء لا تكون شرطاً ، ومن حيث إن الوصية فيه جواب إذا يكون شرطاً فتناقضاً ، لأن الشيء
الواحد لا يكون شرطاً وغير شرط في حالة واحدة ، ولا يجوز أن يكون الإيضاء المقدر عاملاً ،
في إذا أيضاً لأنك إما أن تقدر هذا العامل لي : إذا ، لفظ الإيضاء بحذف ، أو ضمير الإيضاء
: لا ، جائز أن يقدره لفظ الإيضاء بحذف ، لأن المفعول لم يسم فاعله لا يجوز حذفه ، وابن
عطية قدر لفظ : الإيضاء ، ولا جائز أن يقدره ضمير الإيضاء ، لأنه لو صرح بضمير المصدر لم
يجز له أن يعمل ، لأن المصدر من شرط عمله عند البصريين أن يكون مظهراً ، وإذا كان لا
يجوز إعمال لفظ مضمّر المصدر فمنويه أخرى أن لا يعمل ، وأما قوله : وفيه جواب الشرطين ،
فليس بصحيح ، فإننا قد قررنا أن كل شرط يتقضى جواباً على حذفه ، والشيء الواحد لا يكون
جواباً لشرطين ، وأما قوله على نحو ما أيد سيبويه . .
من يفعل الحسنات الله يحفظه .

وهو تحريف على سبويه ، وإنما سبويه أیده في كتابه : % (من يفعل الحسنات ا يشكرها
% .
والشر بالشر عند ا مثلان .
) %